

الفصل الرابع

الوالدان.. والتنشئة النفسية للأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة

يحتاج الطفل المعاق شأنه فى ذلك شأن باقى الأطفال. إلى الحب والحنان.. كما يحتاج إلى الطعام والنوم..

ولكنه يحتاج إلى رعاية بدنية خاصة، وكذلك إلى جو أسرى هادئ مستقر يشعر فيه بالحب من الجميع.

كما أنه يحتاج إلى أن يلعب ويشترك مع الأطفال الآخرين فى نشاطهم ويجب أن يكون عضوا فى شلة من الأصدقاء والأطفال.

(١) الوالدان وتقبل الطفل المعاق :

١ - تستطيع الأم: بما تتمتع به من حنان أن تكون خير عون لطفلها عن طريق التدريب والرعاية المستمرة، فيتعود على العادات الطيبة للأطفال من حيث الأكل، والنظافة، والعناية بنفسه.

٢ - يستطيع الأب: بالتوجيه والصبر أن يكون خير عون لابنه لإدماجه فى الحياة العادية.. ولكن هذه الرعاية لا يجب أن

تتعدى الحد المعقول. وإلا يصبح الطفل مدللاً لا يعتمد على نفسه أبداً.

٣ - يجب على الوالدين:

١ - أن يسهما فى تهيئة جو المنزل لإسعاد الطفل نحو حياة أفضل عن طريق تعويده على العادات الصحية والسلوكيات الطيبة.. وتدريبه عملياً وتنمية شخصيته إلى أقصى حد ممكن.

٢ - يجب أن تقوم العلاقة العاطفية بين الطفل ووالديه على نفس مستوى العلاقة بإخوته الطبيعيين.

وعلى أفراد الأسرة تحمل ما تتطلبه العناية به من صبر وأناة، للظروف الخاصة: كتعليمه كيف يأكل، وكيف يلبس، وكيف يتكلم، وكيف يمشى وكيف يحافظ على نظافته.

٣ - وعلى الوالدين تعويد أطفالهم العاديين أن يتقبلوا أخاهم المعاق لأنه لا يقل عنهم أهمية فى عضوية الأسرة. وأن يتيحوا للجميع اللعب سويًا مع الحرص على أن يلقى المعاق المعاملة الحسنة الخالية من الإثارة أو الغيظ أو الاستهزاء.

٤ - كذلك على الوالدين إتاحة الفرصة للطفل المعاق للاعتماد على نفسه وذلك عن طريق تجنب فعل ما لا يستطيع عمله - ولكن مساعدته فقط إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

وينبغي أن يكون التدريب واضحاً سهلاً في التعليمات وتجنب التعليمات الغامضة الصعبة.

٥ - على الوالدين عدم إحراج الطفل المعاق إذا فشل مرة مع مراعاة عدم إهانته أو الإساءة إليه.

يجب أن يسهل له ما يريد القيام به، ومعاونته على تجزئة العمل الكبير إلى عمليات صغيرة متدرجة، مثلاً يطلب منه أن يفعل شيئاً واحداً في وقت واحد.. فإذا حقق تقدماً يشجع بكلمات طيبة أو هدية بسيطة.. فهو في حاجة إلى التشجيع أكثر من الطفل الطبيعي، إذ إن ذلك يولد فيه الثقة بنفسه.

وقد تكون ابتسامة رقيقة سبباً في سعادته وبهجته.. وحتى إذا فشل في عمل ما نشجعه على أن يعاوده مرة أخرى.. فبعد وقت يحقق بعض النجاح ثم يفتح الطريق ليشعر بذاته وقيمه ويرضى عن نفسه.. ويستمر في النجاح في كل ما يعمل.

(٢) الوالدان.. والتنشئة النفسية للطفل المعاق:

لتنشئة الطفل المعاق تنشئة نفسية سليمة، هناك حاجة شديدة من الوالدين للتحمل واتساع الأفق، والقدرة على التكيف البناء بحسب الموقف المناسب فعلى الوالدين:

١ - تجنب سياسة عدم الثبات: أو الخشونة أو السلبية الزائدة أو الليونة، وحتى الأطفال ذوات الإعاقة الشديدة يستجيبون بإيجابية لأى مؤثر كالمديح والتشجيع.

فالتحصيل أو الاستجابة يمكن أن تكون على مستوى منخفض نتيجة توقع الفشل الذى يظهره المحيطون بالطفل المعاق.

لذلك: فمن الضرورى تكوين سياسة لمستويات واقعية متفائلة مصحوبة بدرجة كبيرة من التحمل والتشجيع.. وينبغى أن توضع على أساس مستوى نمو الطفل. وقدراته، وليس على أساس عمر الطفل الزمنى، بمعنى آخر ينبغى التأكد بأنه يعرف ويفهم المطلوب منه.

٢ - التأييد والعقاب: ينبغى أن يُبَيَّن فيه فى الحال، وفى الوقت أو الموقف المناسب دون تأجيل ذلك (حتى يحضر والده إلى المنزل مثلاً) - ليساعد الطفل على فهم نتائج أفعاله الخاطئة طالما أنه ليس هناك من المواقف الخطيرة التى تنتج عن ذلك.

٣ - ينبغي مساعدة الطفل المعاق على وجود مخارج لانفعالات غضبه: ولاسيما الانفعالات الداخلية بطرق مقبولة اجتماعيا، مع مراعاة مساعدة الطفل على عدم التعرض لها، وذلك لحمايته من انفعالاته الداخلية وأفعاله. ويعتبر في أغلب الأحيان من الأصوب تحويل انتباه الطفل في المواقف التي يكون فيها كثير الحركة إلى أى نشاط آخر.. وبذلك يتجه تفكيره وأفعاله إلى اتجاه آخر يرغبه.

٤ - تجنب المواقف التي تثير غضب الطفل: والتي ثبت بالتجربة أنها تثير غضبه وانفعالاته.. فالوقاية خير من العلاج.. فلنُعطِ شرحاً مبسطاً وتعليمات مفهومة حسب قدرات الطفل ودرجة فهمه للأمور، مع تجنب الغضب معه، وفقد الأعصاب تجاهه.

٥ - تجنب اختلاف وجهات النظر في معاملة الطفل: ولاسيما حين يكون الاختلاف كبيرا حيث إن أحدهما يتجه إلى الحماية الزائدة، والآخر نحو الضغط على الطفل بالطلبات العنيفة.. مثل هذه الطرق غير المستقرة في التنشئة النفسية للطفل غير مرغوبة إطلاقاً، وبموجبها سوف يستمر الطفل في حالة دائمة من عدم النضج في جميع نواحي النمو.

٦ - تجنب طرق العنف والعقاب: في معاملة الطفل.. فإذا كان لدى الأسرة الإحساس بالذنب من ناحية طفلهم المعاق، فهذا

الإحساس سوف ينعكس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى سلوكهما نحو الطفل، فيسبب ذلك اضطرابا كبيرا فى نموه الانفعالى، ويرجع ذلك إما إلى المبالغة فى العنف وإما إلى اللامبالاة وإما إلى الحماية الزائدة.

٧ - ينبغى على الوالدين أن تكون العلاقة بينهما يسودها التعاون والمحبة والتقدير: حتى يتمكنوا معا من مساعدة ابنهما على النمو فى جو هادئ بعيدا عن الصراعات الانفعالية التى تضيف عبئا انفعالياً ونفسياً على درجة الإعاقة.

كذلك إظهار الشعور والتعبير عنه من كلا الطرفين للآخر وذلك: بالتقدير، والمدح والتشجيع والفهم السليم للمواقف، سوف يتوفر للطفل المناخ الصحى الذى يستطيع أن ينمو فيه جسمياً ونفسياً واجتماعياً نمواً طبيعياً.

٨ - محاولة الوالدين تنمية قدرات الطفل المعاق:

١ - بالملاحظة الدقيقة لاستجاباته.

٢ - بتكوين علاقة إيجابية مع الطفل بالتشجيع والمدح.

٣ - توفير الجو الأسرى الهادئ المستقر.

٩ - توفير المكان المتسع: الذى يستطيع الطفل المعاق أن يتحرك فيه بسهولة، وتوفير أدوات اللعب المختلفة التى يستخدمها، والمحافظة عليها بواسطة المحيطين.

١٠ - ينبغي على الوالدين إدراك قدرات الطفل المعاق: وذلك بعدم الضغط عليه بطلبات خاطئة تفوق قدراته. ولذلك فالإكتشاف المبكر للإعاقة تساعد الوالدين على تجنب الضغوط على الطفل، ومساعدته على تنمية قدراته المتبقية.

١١ - ينبغي على الوالدين تشجيع الإخوة الأصحاء: أن يتعاونوا فى الاهتمام بالأخ المعاق وأن يشركوه معهم فى ألعابهم فى حدود قدراته. وبذلك يمكن قبوله معهم دون حرج أو ملل كذلك ينبغي مساعدة الطفل المعاق - كأي طفل طبيعي - على مشاركة إخوته فى المنافسة والمشاركة أحياناً. لأن هذا يخلق جواً من الحب والمشاركة وعدم الغيرة. وهو الجو الطبيعي للأطفال جميعاً.

الخلاصة: أنه ينبغي أن يكون هدف الأسرة التى لديها طفل معاق أن توفر له حياة طبيعية بقدر الإمكان، وبهذا يمكن تجنب خطورة جعل الطفل مركزاً تدور حوله حياة باقى أفراد الأسرة.

وينبغي كذلك على الوالدين إتاحة الفرصة للاهتمام بالأطفال الآخرين بالأسرة سواء كانوا كباراً أم صغاراً لأنهم بحاجة إلى ذلك، وتوفير الوقت للفرح معهم.

١٢ - توفير الجو الهادئ المستقر: إن الطفل المعاق حساس جداً لبيئته المحيطة به، واستجابته تعتمد إلى حد كبير على

الراشد الذى يرافقه وعلى الجو المحيط به.. فإذا كان هادئاً مسترخياً فسوف يشعر الطفل بالهدوء والاسترخاء. أما إذا كان متوتراً قلقاً فسوف ينتقل هذا الإحساس للطفل. وبذلك لا يتمكن من الاستفادة من التدريب والتعليم الموجه إليه.

١٣- تجنب الوالدين التضحية بكل شيء من أجل الابن المعاق:

لأن ذلك أمر خطير يمكن أن يؤدي إلى تحطيم الحياة الزوجية، والحياة الأسرية والنمو النفسى والعقلى للأخوة والأخوات، والصحة النفسية للوالدين.. فهما وباقى الأسرة من حقهم أن يعيشوا حياتهم حتى فى وجود طفل معاق فى الأسرة.. وإذا لم يتوازن الموقف بطريقة عملية وواقعية، ينبغى الالتجاء إلى مناقشة هذه الناحية مع إنسان لديه الخبرة الكافية فى مثل هذه المشاكل: كالطبيب النفسى للأطفال أو المتخصص الاجتماعى أو غيرهما.

وأخيراً :

على الوالدين ألا يجزعا من إظهار شعورهما لطفلهما المعاق، فليظهرا الحب له دون تدليل، وليكونا له صديقين ولكن بحزم، وأن يكونا ثابتين ويظهرا مساعدتهما ومشاعرهما بالسعادة والمرح فى المواقف الخاصة بذلك، والتشجيع بما يبذله من جهود..

وينبغي عليهما أن يتذكرا:

أن طفلهما سوف يتقدم ويتمكن من الوصول إلى السعادة والإحساس بالرضا إذا توافرت له البيئة المتفهمة لحاجاته النفسية.

وعليهما أن يشعرنا بالراحة والطمأنينة ويعلمان أن ابنهما ليس عديم النفع بل إن حياته على ما فيها من قصور حياة ذات قيمة مهمة عظيمة للنوع الإنساني فنحن نتعلم من الأسى ما نتعلمه من الفرح. ومن المرض بمقدار ما نتعلمه من الصحة. ومن الضرر بمقدار ما نتعلمه من النفع.

وقد نتعلم أكثر من ذلك في الواقع. فالروح الإنسانية لم تبلغ ذروة سموها بسبب الشبع والرخاء ولكنها في الغالب حققت ذلك بالحرمان ولا يعني هذا أن الأسى خير من السعادة، وأن المرض خير من الصحة، وأن الفقر أفضل من الثنى.. ولذلك فعلى الوالدين الإدراك بأن ابنهما ذو قدرات ومقدرة يرغب في أن يمنح فرصة لاستخدام قدراته، فإذا ساعده على تحقيق ذلك، فسوف يتقدم، ويتعلم كيف يعبر عن نفسه ويتصل بالآخرين ويتعلم أنماطاً مقبولة من السلوك الشخصي ومهارات نافعة في بيئته المألوفة.